

## روح المعاني

والتشديد فيه للمبالغة كزيادة الباء في القراءة إلا أن ليس المعنى فيها أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلاً أن يكون ما دون الشديد مسوغاً لهم ولكن المعنى نهيم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وهو نظير قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربى أضعافاً مضاعفة .

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي جهراً كائناً كالجهر الجاري فيما بينكم فالأول نهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره E فإنه المعتاد في مخاطبة الأقران والنظراء بعضهم لبعض ويفهم من ذلك وجوب الغض حتى تكون أصواتهم دون صوته صلى الله عليه وسلم وقيل : الأول مخصوص بمكالمته صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لهم وهذا بصمته E كأنه قيل : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوته إذا نطق ونطقتم ولا تجهروا له بالقول إذا سكت وتكلمتم ويفهم أيضاً وجوب كون أصواتهم دون صوته E فأيا ما كان يكون المآل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وتعهدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها ومنها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد نزول الآية كما أخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة : والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لأكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله تعالى .

وفي رواية أنه قال : يا رسول الله وأكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله تعالى وكان إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري وغيره عن ابن الزبير إذا تكلم عند النبي A لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل : معنى ولا تجهروا له بالقول الخ ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضاً وتخاطبوه بالنبي والرسول والكلام عليه أبعد عن توهم التكرار لكنه خلاف الظاهر لأن ذكر الجهر عليه لا يظهر له وجه وكان الظاهر أن يقال مثلاً : ولا تجعلوا خطابه كخطاب بعضكم بعضاً .

أن تحبط أعمالكم تعليل لما قبله من التهين على طرق التنازع بتقدير مضاف أي كراهة أن تحبط أعمالكم والمعنى إني أنهاكم عما ذكر لكراهة حبوط أعمالكم بارتكابه أو تعليل للمنهى عنه وهو الرفع والجهر بتقدير اللام أي لأن تحبط والمعنى فعلكم ما ذكر لأجل الحبوط منهى عنه ولام التعليل المقدرة مستعارة للعاقبة التي يؤدي إليها الفعل لأن الرفع والجهر

ليس لأجل الحبوط لكنهما يؤديان إليه على ما تعلمه إن شاء الله تعالى وفرق بينهما بما حاصله أن الفعل المنهي معلل في الأول والفعل المعلل منهي في الثاني وأيهما كان فمرجع المعنى إلى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص الأداء إلى حيوط العمل وقراءة ابن مسعود وزيد بن علي فتحبط بالفاء أظهر في التنصيص على أدائه إلى الأحباط لأن ما بعد الفاء لا يكون إلا مسببا عما قبلها وقوله تعالى : وأنتم لا تشعرون .

2 .

- حال من فاعل تحبط ومفعول تشعرون محذوف بقرينة ما قبله أي والحال أنتم لا تشعرون أنها محبطة وظاهر الآية مشعر بأن الذنوب مطلقا قد تحبط الأعمال الصالحة ومذهب أهل السنة أن المحيط منها الكفر لا غير والأول مذهب المعتزلة ولذا قال الزمخشري :